المادة: المدارس اللسانية **الأستاذ: فريد زغلامي**

المستوى: السنة الثانية دراسات أدبية

المحاضرة السابعة: المدرسة الوظيفية الفرنسية

ظهرت المدرسة الوظيفية الفرنسية في فرنسا في النصف الأول من القرن العشرين) على يد العالم اللغوي أندريه مارتينيه (1908 – 1999)، وتعد امتدادا لمدرسة براغ، وسمّيت بالوظيفية؛ لأن الباحث فيها يحاول دائما أن يكتشف ما إذا كان الوحدات اللغوية تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا؟ أي الوحدات التي تؤدي دورا هاما في التمييز بين المعاني من أعضائها: جورج مونان، جان مارتينيه، هنريات والتر، إريك بويسنس.

1 – مفهوم الوظيفة اللغوية:

الوظيفة هي الدور الذي يؤديه عنصر من عناصر النظام اللغوي (كلمة، حرف...) في بنية الكلام.

يرى مارتينيه أن الوظيفة الأساسية للغة هي تحقيق التواصل الفعّال بين أفراد المجتمع اللغوي، وهو لا ينفي الوظائف الأخرى للغة، لكنه يعدّها ثانوية إلى جانب الوظيفة الأساسية (الإبلاغ، التواصل، التفاهم).

وبناء على ذلك فإن أي دراسة لبنية اللغة (أصواتها، كلماتها، تراكيبها) يجب أن تنطلق من هذه الوظيفة، فالبنية اللغوية لم تخلق عبثا، بل هي مصممة لتلبية حاجات التواصل.

2 – مبادئ المدرسة الوظيفية:

أ – اعتبار اللغة جهازا وظيفيا نظاميا يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها في تشجيع الفهم المتبادل.

ب – اللغة حقيقية واقعية محكومة بعوامل خارجية غير لغوية (البيئة الاجتماعية)، وبعض تلك العوامل يتصل بالسامع، وبعضها يتصل بالموضوع الذي يدور حوله الكلام.

ج – اتخاذ المعنى مقياسا في تحليل النصوص اللغوية، فالمعنى يتغيّر بتغيّر اللفظ.

د – **الاقتصاد اللغوي:** اللغة تميل إلى تحقيق أكبر قدر من المعنى بأقل جهد ممكن، من خلال التعبير عن عدد غير متناه من الأفكار والمعاني بواسطة عدد محدود من الفونيمات (34 فونيما) يبني آلاف الكلمات وملايين الجمل.

هـ – **التقطيع المزدوج:** يرى مارتينيه أن اللسان البشري يمتيز عن بقية الوسائل التبلغية الأخرى (لغة الحواس، الإشارات...) بكونه مزدوج التقطيع (مونيمات وفونيمات).

هـ-1-/ مستوى المونيمات: وهي الوحدات الدالة التي تقبل التحليل إلى وحدات أصغر عديمة الدلالة.

مثال: كتبْتُ درسي عند تقطيعها تعطى: [كتب/ت/ درس/ي].

هـ-2-/ **مستوى الفونيمات:** الوحدات الدنيا التي ليس لها دلالة في ذاتها، وقادرة على تغيير المعنى وعددها محصور في اللسان العربي 28 حرفا و3 حركات.

مثال: كَتَبَ = [ك /ـَ /ت/ ـَ/ ب/ـَ] أما السكون فهو فونيم صفري.

3- أقسام المونيمات:

وتنقسم المونيمات إلى 03 أقسام حسب الوظيفة والاستقلالية والشكل:

3- 1- أقسام المونيمات حسب الوظيفة:

أ - **الوحدات المعجمية / لكسيم** : وهي المونيمات التي تنتمي إلى قائمة عدد وحداتها غير متناه، فالوحدات التي يمكن استبدالها بلفظة "كتبَ أو درسَ لا يمكن حصرها: حفظ، ناقش، فسر...".

ب - الوحدات النحوية / مورفيم: قائمة محدودة الوحدات ومتناهية الاختيارات، مثال ذلك الوحدات التي يمكن استبدالها بلفظة "ي" في (درسي) معدودة وهي: [نا، ك، كِ، كما، كم، كُنَّ، هُ، ها، هما، هُم, هُنَّ...].

3- 2- أقسام المونيمات حسب الاستقلالية:

أ - **مونيم حر:** ممكن أن يظهر وحده ككلمة، حروف الجر.

ب - مونيم مقيد: لا يظهر إلا ملتصقا بغيره (السوابق واللواحق): حروف المضارعة، ال التعريف، حرف الجر الباء، تاء التأنيث، ياء النسبة، الضمائر المتصلة.

3-3 - أقسام المونيمات حسب الشكل

أ - **مونيم بسيط:** لفظة قابلة للاستبدال على المحور الاستبدالي، مثال: أحمد طالب نجيب - يمكن استبدال نجيب بـ مجتهد، كسول... .

ب- مونيم ممتزج: يحتوي داله على مدلولين أو أكثر لا يمكن فصلهما شكليا، مثل جمع التكسير: رجل، رجال، المدلول الأول معناه رجل، والمدلول الثاني جمع / رجال.

ج – مونيم مفروق: عكس المونيم الممتزج، حيث يتحدد المدلول الواحد بمقطعين موجودين في نقطتين متباعدتين في المدرج الصوتي أو أكثر مثل (المصلون يسبجدون مع الساجدين) فجمع المذكر تدل عليه العلامان: و، و، ي في الكلمات الثلاث.

د – مونيم مشترك: دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر، مثل (أنت، هي) يبتسمُ (أنتما مذكر، أنتما مؤنث، هما مؤنث) تبتسمان / أو هو مونيم يتصرف كوحدة واحدة وظيفيا، مثل: جواز السفر، جملة القول، بيت لحم.

هـ – المونيم المستقل: يحمل دليل وظيفته في ذاته، كالظروف: اليوم، غدا.

و – المونيم الوظيفي: لا معنى له وحده، بل يحدد وظيفة غيره، مثل: حروف الجر، أدوات النصب.

ز – المونيم التابع: مقترن بالوظيفة، كالاسم المجرور بعد حرف الجر، في: ذهبت إلى الجامعة، فالجامعة تابعة.

ح – المونيم الصفري: غياب علامة متوقعة له قيمة وظيفة: معلم 0 /ة معلّمة – الصفر يدل على المذكر؛ أي غياب علامة شكلية متوقعة، وغيابها يدل على وجودها، غياب تاء التأنيث علامة مذكر.

4 – وظائف المونيم داخل التركيب:

يرى مارتينيه أن وظيفة المونيم لا تتحدد بموقعه، بل بثلاث عوامل معا:

أ – العلاقة مع باقي المونيمات: أي ماهي الصلة الوظيفية التي تربط المونيمات بعضها ببعض: (الفاعلية، المفعولية، الظرفية...).

ب – رتبة الوحدات: اختلاف الموقع يؤدي لاختلاف الوظيفة أم لا: ضرب موسى عيسى، أكلت الكمثرى ليلى.

ج – **مستوى الوحدات:** المعنى الدلالي لهذه الوحدات.

5 – الانتقادات الموجهة للمدرسة:

- اختزال وظيفة اللغة في التواصل فحسب، بالرغم من وجود وظائف أخرى للغة: التفكير، الهوية، الشعرية.
- بقيت الوظيفية الفرنسية أسيرة الجملة، ولم تقدم نظرية لتحليل النص أو الخطاب.
- بنيت مقولات مارتينيه أساسا على الفرنسية والدنماركية، لكن تطبيقها على العربية تواجه مشاكل لأنها لغة اشتقاقية، فكلمة "كتب" هل هي مونيم أم جذر لغوي؟

مراجع المحاضرة:

- أحمد عزوز، المدارس اللسانية(أعلامها، ومبادؤها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي).
- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.